

تفسير ابن كثير

قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

لما دحضت حججهم ، وبان عجزهم ، وظهر الحق ، واندفع الباطل ، عدلوا إلى استعمال
جاه ملكهم ، فقالوا : (حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) فجمعوا حطبا كثيرا
جدا - قال السدي : حتى إن كانت المرأة تمرض ، فتندر إن عوفيت أن تحمل حطبا
لحريق إبراهيم - ثم جعلوه في جوبة من الأرض ، وأضرموها نارا ، فكان لها شرر عظيم
ولهب مرتفع ، لم توقد قط نار مثلها ، وجعلوا إبراهيم ، عليه السلام ، في كفة المنجنيق
بإشارة رجل من أعراب فارس من الأكراد - قال شعيب الجبائي : اسمه هيزن - فحسف
الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ، فلما ألقوه قال : " حسبي الله ونعم
الوكيل " ، كما رواه البخاري ، عن ابن عباس أنه قال : " حسبي الله ونعم الوكيل "
قالها إبراهيم حين ألقى في النار ، وقالها محمد حين قالوا : (إن الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) [آل عمران : 173] . وقال
الحافظ أبو يعلى : حدثنا ابن هشام ، حدثنا إسحاق بن سليمان ، عن أبي جعفر ، عن

عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما ألقى إبراهيم ، عليه السلام ، في النار قال : اللهم ، إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك " . ويروى أنه لما جعلوا يوثقونه قال : لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ، ولك الملك ، لا شريك لك . وقال شعيب الجبائي : كان عمره ست عشرة سنة . فالله أعلم . وذكر بعض السلف أنه عرض له جبريل وهو في الهواء ، فقال : ألك حاجة؟ فقال : أما إليك فلا [وأما من الله فبلى] . وقال سعيد بن جبير - ويروى عن ابن عباس أيضا - قال : لما ألقى إبراهيم جعل خازن المطري يقول : متى أومر بالمطر فأرسله؟ قال : فكان أمر الله أسرع من أمره